جامعة الأزهر
كلية أصول الدين – بالقاهرة

التيسير على الأمة
في
ضوء الكتاب والسنة

دراسة موضوعية

إعداد الدكتور
فتحي محمد محمد غريب
الأستاذ المساعد – بقسم التفسير
وعلوم القرآن

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعلمون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ، وأشهد أن لا الله إلا الله وحده لا شريك لهُ ، خلق الإنسان وعلمه البيان ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خاطبه الله بقوله (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)[١]

أما بعد ...،

فإنه مما لا ريب فيه أن القرآن الكريم هو كتاب الله المبين ، والصراط المستقيم ، والدستور السماوي بين الله وبين عباده ، والمصدق لما قبله من الكتب والمهيمن عليها ، الصالح لكل زمان ومكان ، وأخر الكتب السماوية نزولاً .

قال تعالي (الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان)[٢] .

فلا كتاب بعد القرآن ، ولا نبي بعد سيدنا محمد ﷺ كما قال سبحانه وتعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما)[٣] .

ومن الثوابت التي لا مرية فيها أن الاشتغال بالقرآن الكريم ، وبتفسيره هو من أفضل القربات والعمل به من أفضل العبادات وأحسن الطاعات ، سواء أكان ذلك بتلاوة نصوصه أم بتدبر معانيه كما قال بذلك سبحانه (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد)[٤].

وإن من واجب هذه الأمة الإسلامية أن تعلم على اليقين أن احاطة علم الخالق وشموله بخلقه أمر يسير كما قال تعالى(وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه)[٥]

---

(١) الآية ٤٤ من سورة النحل

(٢) الآيات من ١ : ٣ من سورة آل عمران

(٣) الآية ٤٠ من سورة الأحزاب .

(٤) الآية ٢٣ من سورة الزمر

(٥) الآية ٢٧ من سورة الروم .

كما أن اليسر ورفع الحرج عن هذه الأمة هو أمر محبب مرغب فيه كما جاءت بذلك الأدلة من الكتاب والسنة . فمن القرآن ما جاء في قوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)[١] وكما في قوله ﷺ في الحديث المروى عن أنس بن مالك يقول " قال رسول الله ﷺ (يسروا ولا تعسروا ، وسكنوا[٢] ولا تنفروا)[٣]

فيسر الله على هذه الأمة في كثير من أحكامه وتشريعاته ، وخفف عليهم في أوامره ونواهيه ، وحثهم على اليسر في جميع أمور حياتهم، ووعدهم على ذلك بالثواب الجزيل ، والفضل العظيم كما قال تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة)[٤] كما أن هذا الحديث تتضمن الأمر بالتيسير بفضل الله وعظيم ثوابه وسعة رحمته والنهي عن التنفير بذكره التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير ومن أجل هذا فقد كانت شريعة الإسلام في التكليف على التدرج حتى تكون ميسورة على الداخلين في هذا الدين والراغبين فيه فهي صالحة لكل زمان ومكان ومما هو معروف ومشهور أن النبي ﷺ [ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما][٥].

أسباب اختيار الموضوع وأهميته

ونظرا لأهمية هذا الموضوع الذي أخترته وتناولته بالدراسة الموضوعية بما من الله به على وقد برزت هذه الأهمية وهذه الأسباب في عدة نقاط من أهمها :

---

(١) الآية ١٨٥ من سورة البقرة .

(٢) وسكنوا – قيل هو الامر بالتبشير بفضل الله وعظيم ثوابه وسعة رحمته .

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بشرح النووي – كتاب الجهاد والسير – باب الأمر بالتيسير وترك التنفير حديث رقم / ١٧٣٤ . (٤) الآية ٢٨٠ من سورة البقرة

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم ٢٤٨٤٦ وهو جزء مروي من حديث عائشة رضي الله عنها

١- أن هذا الموضوع له من الأهمية بمكان وخاصة في هذا العصر الذي تتداعي رفيه الأمم الكافرة على أمم التوحيد يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون .

٢-الحاجة الملحة لمثل هذه الموضاعات لهذه الأمة بصفة عامة للدعاة بصفة خاصة عليهم أن يظهروا الإسلام في صورة تسودها الرأفة والرحمة ، بعهد أن أصبح الإسلام يحارب في عقر داره. على الداعية أن يراعي في دعوته التيسير حتى تواكب العصر وجميع الامم ويصلوا جميعا إلى الغاية المنشودة في تبليغ رسالة ربه .

٣-ومما يدل على عظم هذا الموضوع ومدى أهميته أن القرآن الكريم وسنة سيد المرسلين تناولته بالحث على التيسير والتنفير من التعسير .

٤-أن دراسة هذا الموضوع تضمن الرد على من في قلوبهم زيغ من أعداء الإسلام الذي يثيرون بعض الشبهات حول القرآن الكريم وتبرئة لساحة هذا الدين وللمتمسكين به من أتهامهم بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان.

٥-حاجة الامة تقتضي مزيدا من الأقبال على دراسة آيات القران وعرضها عرضا موضوعيا يتناول القضايا القرآنية تناولا كليا شاملا يوصلهم إلى الغاية من أقصر طريق وأيسره دون الدخول في قضايا تفصيلية .

٦-أظهر هذا الموضوع شمول القدرة الإلهية وعلم الله المطلق وظهر ذلك جلياً في مراحل الخلق والإعادة للإنسان كما في قوله تعالى [ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة][١] بل تضمن أيضا إظهار فضل الله على عباده ورحمته بهم حيث يسر عليهم في كثير من

---

(١) الآية ٢٨ من سورة لقمان

أحكام التشريع انطلاقا من قوله تعالى [يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر].

٧-أظهر هذا الموضوع شفقة النبي ﷺ بأمته ورحمته بهم فقد ضرب ﷺ أروع الأمثلة في الحث على اليسر والتنفير من العسر لأنه بعث بالحنفية السمحاء

٨-تتضمن هذا الموضوع الحث والتثبيت والسلوى بهذه الأمة وخاصة في هذا الزمان الذي كثرت في الهموم والأحزان بل تراكمت على الأمة الشدائد والآلام مما يجعل المسلم يري أن في مثل هذه الموضوعات متنفسا للأمه أن فيها التذكرة بأنهما من عسر إلا ومعه يسر بإذن الله وفضله .

فالله تعالى وحده أسأل أن يعينني على توفيته ، وأن يوفقني في عملي وأن يحفظني من الزلل ، وأن يجعله خالصا لوجهة الكريم .

كما أسأله أن يجعل ثوابه في ميزان حسناتي ووالدى ، ولمن لهم حقوق على إنه سبحانه أكرم مسئول وخير مأمول.

المقصد الأول : (التيسير في اللغة والاصطلاح)

التيسير لغة : مصدر يسَّرَ وهو مأخوذ من مادة (ى س ر) التي تدل بحسب وضع اللغة على معنيين .

أحدهما :

يدل على انفتاح شيء وخفته والأخر – على عضو من الأعضاء[١] ويرجع اليسير الذي معنا إلى المعني الأول ، ومنه اليسر ضد العسر وَاليَسَرات القوائم الخفاف ، ومن الباب يَسَّرت الغنم إذا كثر لبنها ونسلها .

ويقال : رجل ييسر وتيسير – أي حسن الانقياد ، واليسار : الغني ...

كاتبه الراجي عفو ربه

فتحي محمد غريب

ومن ذلك قول الله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)[٢]. يقال : تيسر كذا،واستيسر أي تسهل،ومن ذلك قوله تعالى(فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى)[٣] أي تسهل وتهيأ ، ومنه أيسرت المرأة تيسرت في كذا أي سهلته وهيأته .

وقيل : اليسر هو ضد العسر ، وأمر يسير – أي سهل كما في قوله تعالى (فإن مع العسر يسرا ،إن مع العسر يسرا)[٤] .

والتيسير والميسور : السهل واليسير : يقال أيضا في الشيء القليل . والميسرة واليسار عبارة عن الغني وَالمُيَاسَرَةُ الملاينة ، وفي الحديث إن هذا الدين يسر ، اليسر هنا ضد العسر أراد أنه سهل سمح قليل التشديد ، وفي الحديث أيضا " يسروا ولا تعسروا" أما ما جاء في قوله ﷺ (تياسروا في الصداق) فمعناه تساهلوا فيه ولا تغالوا .

واليُسْرُ واليُسَرَ يستعملان في معني اللين والانقياد – أما اليسر بضم الياء واليسر بضمتين فهو نقيض العسر ، واليسر : الأمر السهل .

قال الجوهري : يقال يسره الله لليسرى : أي وفقه لها[٥] .

قال شيخ المفسرين : المراد بها الخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا وهو من قولهم قد تيسرت غنم فلان إذا هيأت للولادة [٦] .

واصطلاحا :

اليسر : عمل فيه لين وأنقياد وسهولة ، أو هو رفع المشقة والحرج عن المكلف بأمر من الأمور لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم [٧] .

---

(١) ومن هذا المعني اليسار لليد ، يقال تياسروا إذا أخذوا ذات اليسار ويقال يأسروا وهو أجود. مقاييس اللغة ١٥٦/٦.

(٢) الآية ١٨٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٤) الآيتان ٥ ، ٦ من سورة الشرح

(٥) أنظر المقاييس ١٥٦/٦ ، المفردات للراغب ٥٥١ ، الصحاح ٨٥٦/٢ ، القاموس القويم ٣٦٩/٢ لسان العرب – مادة يسر ٤٩٥٨/٥ .

(٦) تفسير الطبري ٢٣٦/١٥ .

(٧) تفسير القاسمي ٤٢٧/٣

من معاني اليسر :

١- يأتي بمعنى السهل : يأتي بمعنى السهل كما في قوله تعالى (وأما آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا)[١] أي قولا يسيرا سهلا حسنا طيبا أو نعده وعدا كريما على طاعته .

قال صاحب القاموس : ويسره للأمر : أي سهله وهيأه وجعله سهلا يسيرا ممكنا لقوله تعالى (ونيسرك لليسرى) [٢] أي نوفقك إلى أيسر طريقة وأسهلها وهي سبيل الخير وطريق الفلاح[٣] .

- أخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه)[٤] .

٢- بمعنى التوفيق للشيء :يقال يسره الله لليسرى أي وفقه له [٥] قال تعالى (فسنيسره لليسرى)[٦] .

قال صاحب الظلال[٧]:ومن يسره الله لليسرى ، فقد وصل – ووصل في يسر وفي رفق،وفي هوادة،وصل وهو بعد في هذه الأرض وعاش في يسر ، يفيض اليسر من نفسه على كل ما حوله ، اليسر في خطوه واليسر في طريقه واليسر في متناوله للأمور كلها والتوفيق الهادئ المطمئن في كلياتها وجزئياتها،وهي درجة تتضمن كل شيء في طياتها حيث تسلك صاحبها مع رسول الله ﷺ في وعد ربه له"فنيسره لليسرى"[٨] واليسر يستعمل في الخير وفي الشر ، يستعمل في الخير كما في قوله تعالي (فنيسره لليسرى) ويستعمل في الشر كما في قوله تعالى (فنيسره للعسرى) .وهكذا كانت حياته ﷺ تتسم باليسر والسماحة والهوادة واللين والتوفيق .

---

(١) الآية ٨٨ ن سورة الكهف. (٢) الآية٨ من سورة الأعلى .

(٣) القاموس القويم ٣٦٩/٢ (٤) أخرجه البخاري – كتاب الإيمان – باب (الدين يسر) حديث رقم ٣٩ – ومعني الحديث : أي دين الإسلام ذو يسر ، أو سمي يسرا مبالغة بالنسبة إلى الأديان التي قبله ، أو لأن الله رفع عن هذه الأمة الإصر الذي كان على من قبلهم ، ومن أوضح الأمثلة على ذلك ، أن توبة الأمم السابقة كانت بقتل أنفسهم* ، وأما توبة هذه الأمة فهي كانت بمجرد الإقلاع عن الذنب ، والعزم والندم وأخرجه أيضا النسائي في سننه كتاب الإيمان باب الدين يسر ١٢٢/٨ ، النهاية في غريب الحديث ٩٥/٥ ٢ (٥) راجع أساس البلاغة – مادة يسر /٥١٣ ، المعجم الوسيط ١٠٦٤/٢ .

(٦) الآية ٧ من سورة الليل . (٧) في ظلال القرآن ٣٩٢٢/٦ (٨) الآية ٨ من سورة الأعلى

* وهذه التوبة كانت خاصة ببعض الأمم السابقة كبني إسرائيل كما في قوله تعالى {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} الآية ٥٤ من سورة البقرة

٣- اللين وحسن الانقياد : **قال ابن منظور** : (اليسر) اللين والانقياد، وأشار أيضا ، إلى أن هذا المعني يمكن أن يطلق على الإنسان والفرس وأشار سبحانه إلى هذا المعني في أكثر من موضع في القرآن كما في قوله تعالى (وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا) .

قال بعض المفسرين : أي وأن أعرضت عن ذوى القربي والمساكين وأبن السبيل لضيق يد ولفقد مال ترجوا أن يفتح الله به عليك فقل لهم قولا ميسورا – أي سهلا لينا كالوعد الجميل والاعتذار المقبول[٢] .

وقال أيضا : وقد تيسر ، ييسر ، وياسره : أي لاينه . وقريب من هذا المعني قوله تعالى (فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى)[٣] وفي هذه الآية إشارة إلى الطريقة والمنهج الذي ينبغي على موسى وهارون أن يسلكاها في مخاطبة فرعون . أي اذهبا إليه ودعواه إلى ترك ما هو فيه من كفر وطغيان ، وعليكما أن تخاطباه بالقول اللين ، وبالكلام الرقيق ، فإن الكلام السهل اللطيف من شأنه أن يكسر حدة الغضب ، وان يوقظ القلب للتذكر ، كان يحمله على الخشية من سوء عاقبة الكفر والطغيان . وهذا القول اللين فُسِّر في موضع أخر كما في قوله تعالى (فقل هل لك إلى أن تزكى ، وأهديك إلى ربك فتخشى)[٤] ومن أجل هذا جاء النظم الكريم في القرآن وقد أشتمل على ألطف أساليب المخاطبة وأرقها وألينها وأحكمها .

٤- الغني والسعة : **قال صاحب القاموس** : الثراء والغني ، وأيسر الرجل: اغتني فهو موسر أي موسع عليه في الرزق .

قال بن منظور – (اليُسْرُ) : ضد العسر ، وكذلك – اليسُرُ – مثل – عُسْر وعُسُر ، واليَسَرُ واليَاسِرُ من الغني والسعة وقد أيسر الرجل – أي استغنيي يوسر صارت الياء واو لسكونها وضمة ما قبلها [٥] .

وإذا تدبرنا في قوله تعالى (ونيسرك لليسرى) فهي تحمل بين طياتها بشرى خاصة للنبي ﷺ ولأمته من ورائه ، وتقرير لطبيعة هذا الدين ،

---

(١) الآية ٢٨ من سورة الإسراء. (٢)التفسير الواضح ٣٦٩/٢ .

(٣) الآية ٤٤ من سورة طه . (٤) الآيتان ١٩/١٨ من سورة الأعلى.

(٥) القاموس القويم ٢ / ٣٦٩ ، لسان العرب – مادة يسر ٤٩٥٨/٥ .

وحقيقة هذه الدعوة ، ودورها في حياة البشر وموضعها في نظام الوجود وليس المعني قاصر على الغني السعة في المال أو الرزق فقط ، بل يشمل المعني أيضا الغني والسعة وكثير من الأمور .

وإن الذي ييسره الله لليسرى ليمضي في حياته كلها ميسرا ، يمضي في هذا الوجود المتناسق التراكيب والحركة والاتجاه إلى الله ، فلا يصطدم إلا مع المنحرفين عن خط هذا الوجود الكبير ، وهم لا وزن لهم ولا حساب حين يقاسون إلى هذا الوجود الكبير ، يمضي في حركة يسيرة لطيفة هينة لينة مع الوجود كله ، ومع الأحداث والأشياء والأشخاص ، ومع القدر الذي يصرف الأحداث والأشياء والأشخاص، اليسر في يده ، واليسر في لسانه ، واليسر في خطوة ، واليسر في عمله ، واليسر في تصوره ، واليسر في تفكيره ، واليسر في أخذه للأمور ، واليسر في علاجه للأمور، واليسر مع نفسه ، واليسر مع غيره [١] .

٥- التخفيف ورفع الحرج :

والتخفيف : هو من استخف الشيء أي رآه خفيفا يسهل حمله . ومنه قوله تعالى (بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم)[٢] وهي الخيام من الصوف أو الوبر أو الجلود وتحمل وتنقل كما في قوله تعالى (يريد الله أن يخفف عنكم[٣]) أي يخفف عنكم العنت والمشقة، وأثقال الحياة وتكاليفها ، والكبت الجنسي ، فأحل لكم زواج الإماء، وأباح غير ذلك من الرخص ، فالرخص كلها تخفيف على العباد[٤] . والأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ والتي تحض على اليسر والسماحة والرفق في تناول الأمور ، وفي مقدمتها أمور العقيدة وتكاليفها كثيرة بل ويصعب تقصيها ومن أهم ما روى في ذلك .

- عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت (ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أختار أيسرهما ما لم يكن إثما). وعن أبي موسى الأشعري قال كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال: بشروا ولا تنفروا ، ويسروا ولا تعسروا[٥] .

فهذه الشخصية المحببة الميسرة تحمل إلى البشرية هذه الدعوة ، بتيسير الله وتوفيقه على ضخامتها حيث تتحول الرسالة بهذا التيسير من عبء مثقل إلى عمل محبب .

---

(١) من ظلال القرآن ٦/٣٨٩٠ . (٢)الآية ٨٠ من سورة النحل.

(٣) الآية ٢٨ من سورة النساء (٤)القاموس القويم ١/٢٠٠.

(٥) فتح الباري – كتاب المغازي – باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن – حديث رقم /٤٣٤١ – ٤٣٤٢. صحيح مسلم بشرح النووى – كتاب الجهاد والسير – باب الأمر بالتيسير – حديث رقم / ١٧٣٣

المقصد الثاني

" التيسير في ميزان المفسرين والمحدثين"

أولا: في ميزان المفسرين :

عرف العلماء اليسر بتعريفات مختلفة وأقوال متعددة من أهمها .

قال القاسمى في تفسيره :اليسر عمل لا يجهد النفس،ولا يثقل الجسم، والعسر ما يجهد النفس ، ويضر الجسم [١].

وقال أبو حيان في البحر المحيط : اليسر السهولة والعسر الصعوبة والضيق [٢].

وقال صاحب التحرير والتنوير:التيسير إيجاد اليسر في شيء من فعل كقوله تعالى (يريد الله لكم اليسر)[٣] أو قول [٤] كقوله تعالى (فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون) [٥] .

وقال الرازي في تفسيره : اليسر في اللغة معناه السهولة ، ومنه يقال للغني والسعة اليسار ، لأنه يسهل به الأمور ، واليد اليسري قيل الفعال باليسر ، وقيل إنه بتسهل الأمر بمعونتها اليمني[٦] .

وبالتدبر فيما قاله كثير من المفسرين وقد ركزت أقوالهم في بيان معني اليسر ولكنها في حقيقة الأمر لا تخرج عما قلناه من السهولة أو عدم الكلفة وأشار الي هذا المعني الشوكاني في تفسيره فقال : اليسر السهل الذي لا عسر فيه .

---

(١) أنظر محاسن التأويل ٣/١٢٧ . (٢) البحر المحيط ٢/١٧٤ .

(٣) الآية ١٨٥ من سورة البقرة . (٤) التحرير والتنوير ٢ / ١٧٣ .

(٥) الآية ٥٨ من سورة الدخان – واحتجموا المعتزلة بهذه الآية في أن تكليف مالا يطاق غير واقع وقالوا لأنه تعالى لما يبين أنه يريد بهم ما تيسر دون ما تعسر، فكيف يكلفهم مالا يقدرون عليه من الإيمان **وجوابه** – أن اليسر والعسر لا يفيدان العموم لما ثبت في اصول الفقه أن اللفظ المفرد الذي دخل عليه الألف واللام لا يفيد العموم .

(٦) التفسير الكبير للرازي ٦/٧٨ .

قال بعض المفسرين : في قوله تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة)[١] ثم أمر الله الدائنين أن يصبروا على المدنيين الذين لا يجدون ما يؤدون منه ديونهم . **والعسر**: اسم من الإعسار وهو تعذر الموجود من المال يقال : أعسر الرجل إذا صار إلى حالة العسرة وهي الحالة التي يتعسر فيها وجود المال .

والنظرة : اسم من الإنظار بمعني الإمهال ، يقال نظره وانتظره ، وتنظر تأني عليه وأمهله الطلب.

الميسرة : مفعلة من اليسر الذي هو ضد الإعسار ، يقال أيسر الرجل فهو موسر إذا اغتني وكثر ماله وحسن حاله .

وأفاض الحافظ بن كثير في تفسيره لقوله تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) وذكر جملة من الأحاديث ، تدل على عظم الجزاء للصابرين على المدنيين الذي لا يجدون ما يؤدون به ديونهم أو التصدق عليهم مبيناً أن التصدق عليهم أولى وأفضل لقوله تعالي {وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}

---

(١) جزء من الآية ٢٨٠ من سورة البقرة .

ثانيا: في ميزان المحدثين :

- عن أبي هريرة – رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ " إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة "[١]
- وعن أبي موسي قال "كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال – بشروا ولا تنفروا ، ويسروا ولا تعسروا " [٢] .
- وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ " إن من[٣] يمن المرأة تيسير خطبتها ، وتيسير صداقها ، وتيسير رحمها"[٤].
- وعن أسعد بن زرارة قال – قال رسول الله ﷺ "من سره أن يظلله الله يوم لا ظل إلا ظله ، فليسر على معسر أو ليضع[٥] عنه .
- وعن عبد اله بن عمر قال – قال رسول الله ﷺ " من أراد أن تستجاب دعوته ، وأن تكشف كربته فليفرج عن معسر "[٦] .

ومن هديه ﷺ في الترغيب لليسر والتنفير للعسر ، ما روى عن سعيد بن المسيب عن أبيه رضي الله عنه أنه جاء للنبي ﷺ فقال ما أسمك ؟ قال : حزن[٧] ، قال بل أنت سهل ، قال لا أغير أسما سمانيه أبي قال أبن المسيب رحمه الله – فما زالت فينا حزونه بعد . وغير النبي ﷺ اسم امرأة كانت تسمى عاصيه وسماها جميلة .

ومما تقدم يمكن أن يقال : أنه ﷺ يعالج النفوس الشاردة بهذه البساطة وبهذا اليسر والرفق .

ومن الملاحظ أن هذه الأحاديث والآثار وأن بدا في إسنادها ضعف ولكنه لا يمنع صحتها ، لأنها تتسق مع نصوص القرآن ، وفيها من الحث على التسامح والبر ، والتنويه بفضيلة إنذار المعسرين والتساهل معهم .

---

(١) فتح الباري – كتاب الإيمان – باب الدين يسر – حديث رقم ٣٩ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى – كتاب الجهاد والسير – باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير حديث رقم ١٧٣٢ ، ١٧٣٣ ، فتح الباري – كتاب المغازي – باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن حديث رقم /٤٣٤٢ .

(٣) اليمن – أي البركة .

(٤) المسند ٧/٦ وقال الهيثمي رواه احمد وفيه اسامة ابن زيد بن اسلم وهو ضعيف جدا ، وبقية رجاله ثقات ٥٥/٤

(٥) المسند ٥٤٨/١ وإسناده ضعيف جدا لإن إسناده القياش بن الفضل الإنصاري الوقفي – قال البخاري منكر الحديث وقال النسائي – متروك الحديث .

(٦) المسند ٣٧٢/٨ وقال إسناده ضعيف لضعف زيد وروايته عن الصحابة مرسلة وباقي رحالة ثقات .

(٧) أي صعب وعر .

التيسير الخاص بالنبي[١] ﷺ

قال بعض المفسرين :قوله تعالى (فإن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا) أكد سبحانه وتعالى على هذه القضية أبلغ تأكيد ، لأنها قد تكون موضع شك خصوصا بالنسبة لمن تكاثرت عليهم الهموم ، وألوان المتاعب، فأراد سبحانه أن يؤكد للناس في كل زمان ومكان أن اليسر يعقب العسر لا محالة ، والفرج يعقب الضيق ، والرخاء يعقب الشدة .

ومن ثم وجدنا أن الخالق قد جمع بين العسر واليسر في الآيتين بقوله (مع) ولم يقل (بعد) وذلك للإشعار بأن هذا اليسر ليس بعد العسر بزمن طويل وإنما هو سيأتي في أعقابه بدون مهلة طويلة متى وطن الإنسان نفسه على الصبر ؟ والأمل في فرج الله تعالى .

وفي هاتين الآيتين إشارة وتنبيه إلى هذه النعم الجليلة التي أضافها سبحانه إلى نعمه السابقة من قبل ، فحل السرور على قلب النبي ﷺ ، وما يبعث الأمل في نفسه وفي نفوس أصحابه مبينها لهم أن هذه سنة من سننه التي لا تتخلف.

قال بعض المفسرين : أما العسر الذي كان عند النبي ﷺ والصحابة فهو الفقر وقلة الصديق ، وقوة العدو وشدة مقاومته ، وقد جاءهم اليسر فكثر المال والصديق ، وضعف قوة العدو ، وأما قوة المؤمنين الذين اشترى منهم أنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، يحبون أخوانهم ولا يجدون في صدورهم حاجة بما أوتوا ، إن قتلوا فهم الشهداء وإن عاشوا فهم السعداء فقد كانت ولا تزال مضرب الأمثال .[١]

وقيل – أن النبي ﷺ كان يتألم لذلك حتى قد توهم أن سبب أنصراف المشركين عن اتباعه والإيمان به إنما هو الفقر فبين له المولى عز وجل مما أفاض عليه من نعم ثم وعده بالغني في الدنيا حتى يزيل عنه ما علق بذهنه وأذهانهم .

وقد تحقق وعد الله فقد كانت الآلاف من الفتوح والغنائم والفيئ تأتيه ولكنه أعرض راضيا بالكفاف [٢] .

وظاهر النص الكريم : يفيد اجتماع العسر واليسر في أن واحد وهذا محال، ولكن لما كان حال حصول اليسر بعد العسر بزمن قليل جعل المقارن له

---

(١) لا يفوتني أن أربط بين هاتين الآيتين وما قبلهما والتي فيهما الدلالة على التيسير الخاص بالنبي ﷺ ولم يظهر جليا إلا في صدر السورة ولأن الخطاب في مقدماتها واضح للنبي ﷺ حيث لا زمن اليسر والعسر بالنبي ﷺ بعد أن تقل عبء الدعوة عليه فشرح الله له صدره ويسر له أمره .

(٢) التفسير الواضح ٨٧٧/٣. (٣) تفسير الكشاف ٢٢١/٤ – التفسير الكبير للرازى من ٦/٣٢

وفائدة مجئ العسر معرفا بالآلاف واللام – التي تفيد الاستغراق – أي استغراق جميع أنواع العسر المعروف للمخاطبين ، من فقر وضعف وقلة في الوسائل التي تؤدي إلى إدراك المطلوب .

والآية الثانية مؤكدة ومقررة للآية الأولي لأنه إذا أعيد المعرف يكون الثاني عين الأول سواء كان المراد به الجنس أو العهد .

وهذا بخلاف اليسر فإنه جاء في الآيتين منكرا ، وما لا ريب فيه أن المنكر إذا أعيد فإنه يراد بالثاني فرد مغاير لما أريد بالفرد الأول في الغالب والتنكير في اليسر يفيد التفخيم والتعظيم .

وقد يكون التكرار في الآيتين الشريفين للتأكيد ، حتى يتقرر المعنى في النفوس ، ويفهم منه عدم مغايرة اليسر الثاني [١] .

ذكر الحافظ بن كثير في تفسير بعض المأثوات الي تدعم هذا المعني التفسيري

فقال صبرا جميلا ما أقرب الفرجا . . من راقب الله في الأمور نجا
من صدق الله لم يناله أذي . . ومن رجاه يكون حيث رجاه

وقال أخر :

ورب نازلة يضيق بها الفتي . . ذرعا وعند الله منها المخرج .
كملت فلما استكملت حلقاتها . . فرجت وكان يظنها لا تفرج[٢]

روي أبن ابي حاتم بسنده عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان جالسا وحيا له حجر فقال لو جاء العسر فدخل في هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه [٣]

وبشر النبي ﷺ أصحابه بقوله (لن يغلب عسر يسرين)[٤]

وعن الحسن قال : كانوا يقولون (لا يغلب عسر واحد يسرين)

وعن قتادة : ذكر لنا أن الرسول ﷺ بشر أصحابه (لن يغلب عسر يسرين)

وفي هاتين الآيتين تسلية للنبي ﷺ ولأتباعه ، ووعد صادق بأن كل صعب يلين ، وكل شديد يهون ، وتسلح بالعزيمة القوية أو بالإيمان العميق بقضاء الله تعالى وقدره .

ويفهم من النظم الكريم بتعجيل الموعود به ، أخذا من الفاء التي أفصحت عن كلام مقدر محذوف تقديره – إذا كان الأمر كذلك بشأن صدقنا فيما وعدنا به من قبل ، وقد تحقق كما أخبرنا فإن اليسر آت قريب .

---

(١) التحرير والتنوير ٣٦٥/٣٠ ، ٣٦٦ . (٢) تفسير أبن الكثير ٥٢٧/٤ ، ٥٢٨ .
(٣) تفسير الطبري ٢٣٦/١٥ . (٤) رواه أبن جرير الطبري والحديث مرسل . وهذه بشري بقرب الفرج له ولأصحابه بعد ذلك العناء والشدة .

المقصد الثالث

" التيسير في بعض الأحكام الشرعية ""

أولا: التيسير في الصيام :

قال تعالى " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا والله على ما هداكم ولعلكم تشكرون " (١).

معاني الفرات

الصوم في اللغة : الإمساك عن الشيء والترك له ، يقال : صامت الخيل إذا أمسكت عن السير ، وصامت الريح إذا أمسكت عن الهبوب(٢) .

وفي الشرع : هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، وكماله باجتناب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات.

شهر : الشهر أصله من الاشتهار ، وهو الظهور ، فيقال شهر الأمر أي أظهره ، وشهر السيف استله ، وسمى الشهر شهرا ذلك لشهرة أمره لكونه ميقاتا للعبادات والعاملات ، فصار مشتهرا بين الناس .(٣)

رمضان : **قال الراغب** رمضان هو الرمض – أي شدة وقع الشمس والرمضاء شدة حر الشمس ، ورمضت الغنم : رعت في الرمضاء فقرعت أكبادها وسمى رمضان لأنه يرمض الذنوب او يحرقها أو سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب أو يحرقها بالأعمال الصالحة .

---

(١) الآية ١٨٥ من سورة البقرة .

(٢) أنظر روح المعاني للآلوس ٢/٦٠ ، الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢٧٠ ..

(٣) المفردات للراغب /٢٠٣.

فالصوم أحد أركان الإسلام الخمسة ، شرعه الله لحكمة جليلة وغاية نبيلة وهي تقوى الله ، بل أنه من أكثر الأسباب المحصلة لتقوى الله . وهو عبادة شاقة ولكن من رحمة الخالق بهذه الأمة يسر لهم هذه الفريضة والاحكام المتعلقة بها .

فوائد الصوم وملحظ اليسر فيه :

أن هذه الآية والآيات السابقة عليها أثارت الاهتمام بهذه الفريضة ، والتنويه بشأنها ، إذ شرعها سبحانه لأتباع النبي ﷺ والرسل الذين سبقوه في الدعوة إلى توحيد الله ، لقوله تعالى (يا أيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) أفادت هذه الآية تيسير الله لهذه العبادة على أمة رسوله ، لأن الشيء الشاق تخفف مشقته على الإنسان عندما يعلم أن غيره قد أداه من قبله ومن مظاهر هذا التسهيل أن الخالق سبحانه قد يسر وقته ومقداره ، فجعله شهر واحد في كل عام ، وفي أيام معدودات – أي أياما معينات بالعد والمراد بالأيام المعدودات شهر رمضان عند جمهور العلماء .

ومن فوائد هذا التشبيه في قوله تعالى " كما كتب " إثارة العزائم والهمم بالنهوض لهذه العبادة حتى لا يكونوا مقصرين في أدائها ، بل يجب عليهم أن يؤدوها بقوة تفوق من سبقهم .

وفي هذا تنشيط لهم على الصوم وترغيب لهم فيه لأن الأمور الشاقة إذ عمت سهل تحملها وشعر المؤدي لها بالراحة والطمأنينة ، لقيامها على الحق والعدل والمساواة.

وأشار الرازي في تفسيره لهذا المعني فقال : الصوم عبادة شاقة ولكن الشيء الشاق إذ عم سهل تحمله .

ومن فوائد الصوم عند القفال رحمه الله

قال القفال رحمه الله (أنظروا إلى عجيب ما نبه الله عليه من سعة فضله ورحمته في هذا التكليف فقد نبه إلى ما يلي :

- أن لهذه الأمة في هذه الفريضة أسوة للأمم السابقة .

- وأن الصوم سبب لحصول التقوى فلو لم يفرض لفات هذا المنصب الشريف .
- أنه خصه من الشهور بالشهر الذي أنزل فيه القرآن لأنه من أشرف الشهور .
- إزالة المشقة في إلزامه ، فقد أباح تأخيره لمن يشق عليه من المسافرين والمرضي [١]. وأفاد قوله تعالى (وعلى الذين يطيعونه فدية) أن الشيخ الكبير والمرأة العجوز يجوز لهما الإفطار مع الفدية لقوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " وفي قوله تعالى " فمن شهد منكم الشهر فليصمه " المراد شهود الوقت لا شهود رؤية الهلال ، إذ قد لا يراه إلا واحد أو اثنان ، ويجب صيامه على جميع المسلمين .
- قوله تعالى " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " أن الفقهاء أخذوا القاعدة الأصولية (المشقة تجلب التيسير) فالله تبارك وتعالى لا يريد بتشريعه إعنات الناس وإنما يريد اليسر لهم وكل ما فيه خيرهم ومنفعتهم . ومن تدبر في هذه الآية الكريمة ، يري أن العلماء أختلفوا فيما بينهم على الإفطار للمريض والمسافر هل هو رخصه أم عزيمة ؟ فذهب أهل الظاهر : أنه يجب على المريض والمسافر أن يفطرا ويصوما عدة من أيام أخر ، وأنهما لو صاما لا يجزي صومهما لقوله تعالى " فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر " أي شرع لكم سبحانه ما شرع من أحكام الصيام ، ورخص لكم الفطر في حالتى المرض والسفر . وذهب الجمهور إلى أن الإفطار رخصة ، فإن شاء أفطر وإن شاء صام واستدلوا بأدلة على صحة قولهم ومنها .
- ما ثبت عن أنس قال سافرنا مع رسول الله ﷺ في رمضان فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم [٢].

---

(١) التفسير الكبير ٢/٢٣٩ .

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بشرح النووي عن أبي سعيد الخدرى بلفظ (غزونا مع رسول الله ﷺ لست عشرة مضت من رمضان فمنا من صام ومنا من أفطر .

- أخرج الأمام احمد في مسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ (إن الله يحب أن تؤتي رخصه كما يكره أن تؤتي معصيته)[١].

والناظر في قوله تعالى " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " يجد أن فيها بياناً لحكمة الرخصة ، لأنه يريد بكم اليسر والسهولة ، ولا يريد بكم العسر والمشقة ، لقوله تعالي (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا) ولعطف قوله تعالي (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم) على قوله (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر).

وبذلك تكون هذه الآية وغيرها قد بينت أكمل بيان وأحكمه من فضل الصوم وحكمه مشروعيته ومظاهر رحمة الله بعباده في هذه الفريضة.

---

(١) أخرجه الإمام احمد في مسنده عن أبن عمر حديث رقم ٥٨٦٦ .

قال ابن حجر – رواه الإمام احمد في مسنده ، وصححه أبن خزيمة وأبن حيان وفي رواية (كما يحب أن تؤتي عزائمه) والروايتان صححهما الألباني في صحيح الجامع ١/٣٨٣ – حديث رقم /١٨٨٥ – ١٨٨٦ ، وأخرجه أبن حيان عن محمد بن اسحاق بن ابراهيم من تقيف حديث رقم /٢٧٤٢

ثانيا : التيسير فيما يتعلق بأحكام الحج بصفة عامة وفي الهدى بصفة خاصة

قال تعالى " وأتموا الحج والعمرة لله فإن احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله ، فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ، فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ، ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ، واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب"[١] .

سبب النزول :

أخرج ابن ابي حاتم وأبي نعيم في الدلائل وبن عبد البر في التمهيد عن يعلى بن أمية قال – جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو بالجعرانة[٢] وعليه جبة ، وعليه أثر خلوق[٣] فقال كيف تأمرني يا رسول الله أن أصنع في عمرتي فأنزل الله " واتموا الحج والعمرة لله " فقال رسول الله ﷺ أين السائل عن العمرة ؟ فقال ها أنذا – قال أخلع الجبة وأغسل عنك أثر الخلوق ، ثم ماكنت صانعا في حجك فأصنعه في عمرتك [٤]

مناسبة النص لما قبله

قال كثير من المفسرين ، لما ذكر الله تعالى في الآيات السابقة أحكام الصيام ، أعقب ذلك بذكر أحاكم الحج ، لأن شهوره تأتي مباشرة بعد شهر الصيام ، وأما آيات القتال فقد ذكرت عرضا لبيان حكم هام وهو بيان الأشهر الحرم والقتال فيها ، وفيما لو تعرض المشركون للمؤمنين وهم في حالة الإحرام هل يباح لهم رد العدوان عن أنفسهم والقتال في الأشهر الحرم أم لا ؟ فأنزل الله هذه الآية .

---

(١) الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٢) كلمة بالجعرانة وهى موضع قريب من مكة ، وهي في الحل ، وميقات الإحرام .

(٣) قبل الأثر الخلوق هو ضرب من الطيب ، أعظم أجزائه الزعفران .

(٤) أسباب النزول للواحدى / ٣٩ ، ٤٠

من مظاهر التيسير في النص الكريم

التيسير في فرضيته : قال تعالى (ولله على الناس حج البيت من أستطاع إليه سبيلا) ومظاهر اليسير في هذه الفريضة كثيرة من أهمها :

- أن من رحمة الله ويسره بهذه الأمة ، لم يفرض عليهم الحج في كل عام ولكنه فرضه عليهم في العمر مرة واحدة .
- ومن مظاهر التيسير في السنة ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال – خطبنا رسول الله ﷺ فقال أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجموا ، فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاث ثم قال رسول الله ﷺ ، لو قلت نعم لو جبت ولما استطعتم [١].

ومن التيسير في هذه الفريضة أن الله تعالى جعل الاستطاعة شرطا أساسيا لوجوب هذه الفريضة ، ولأن الله لم يكلف العباد بالحج وهو لا يستطيعون ،

وأختلفوا العلماء في المقصود بالاستطاعة في الآية على أقوال شتى فمنهم من فسر الاستطاعة بملك الزاد والراحلة ومنهم من فسرها بما هو أعم من ذلك فقال : انها تتمثل بقوة البدن وصحته ، وملك الزاد والراحلة ، وأمن الطريق ، والنفقة ذهابا وإيابا ، ونفقة أهله وعياله ، حتى يرجع إلى وطنه ، ويضاف إلى الاستطاعة وجود المحرم للمرأة لأن المرأة قد تكون صحيحة قوية ، أمنة تملك الزاد والراحلة ولكنه لا يوجد لها محرم ، فإنه لا يجب عليها الحج ، لأنها تعتبر غير مستطيعة .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي – كتاب الحج – باب فرض الحج مرة في العمر حديث رقم / ١٣٣٧ .

ثالثا : التيسير فيما يتعلق بالهدى بصفة خاصة:

قوله تعالى : " وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله ، فمن كان منكم مريضا أو به أذي من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ، فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى والحج فما استيسر من الهدى ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام . . . "

اتفقت الأمة على انه يجوز أداء والعمرة على ثلاثة أوجه : الأفراد – والتمتع – والقران فالإفراد – أن يحرم بالحج منفردا ، ثم بعد الفراغ منه ، يعتمر من أدنى الحل .

والتمتع : أن يعتمر في أشهر الحج ، فإذا فرغ من العمرة يحرم بالحج من مكة المشرفة في عامة .

والقران : أن يحرم بالحج والعمرة معا ، أو يحرم بالعمرة ، ثم يدخل عليها الحج قبل أن يفتتح الطواف ، فيصير قارنا ، ولو أحرم بالحج ثم أدخل عليه العمرة ، لم ينعقد إحرامه بالعمرة .

– والمراد بقوله (أحصرتم) ذهب الإمام أبو حنيفة إلى أن الإحصار يكون من كل حابس يحبس الحاج عن البيت ، من عدو أو مرض أو خوف ، أو ذهاب نفقة أو ضلال راحلة ، أو موت محرم الزوجية في الطريق وغير ذلك من الأعذار المانعة . وحجته :ظاهرة الآية (فإن أحصرتم) .

وذهب الجمهور إلى : أن المقصود بالإحصار على أنه حصر العدو لا حصر المرض.

وحجتهم :فيما ذهبوا إليه أنه لو كان من المرض لقال (فإذا برأتم)

– ولقول بن عباس لا حصر إلا حصر العدو ، فقيد إطلاق الآية .

والقول الأول : وهو ما ذهب إليه الأحناف هو الصواب والراجح ، لأنه هو الموافق لظاهر الآية الكريمة والتي تساير سماحة الإسلام ويسره . والمراد بقوله (فما أستيسر من الهدى) والهدى : يطلق على الحيوان الذي يسوقه الحاج أو المعتمر هدية لأهل الحرم بسبب موجب كترك واجب او فعل شيء محظور ، أو كالإحصار والتمتع ، وهذا هو المراد من الآية .

قال الشاعر[1]

حلفت برب مكة والمصلي . . وأعناق الهدي مقلدات"

– واختلفوا في العمرة فأكثر الفقهاء قالوا : حكمها في الإحصار كحكم الحج وعن ابن سيرين أنه لا إحصار فيها لأنها غير مؤقتة،

– ويرده قوله تعالى (فإن أحصرتم) عقيب ذكر الحج والعمرة فيكون عائدا إليهما.

– ومنها أن المحصر سواء كان في المحل ، أو الحرم ، فهو مأمور ينحر الهدى بقوله تعالى (فما استيسر من الهدى) فأوجب على المحصر الهدى سواء كان في الحل أو الحرم وإذا ثبت ذلك ، أن يجوز له الذبح حيث كان قادرا على إراقة الدم .

– قالوا إنما سمي هديا ، لأنه جار مجرى الهدية الي يبعثها العبد إلى ربه ، والهدية لا تكون هدية إلا إذا بعثها المهدى على دار المهدي إليه .

وهذا المعني لا يتصور إلا بجعل موضع الهدى هو الحرم .

– قوله تعالى (فمن كان منكم مريضا أو به أذي من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) فالمقصود منها أن المحرم إذا تأذي بالمرض أو بهوام رأسه ، أبيح له المداواة في الحلق بشرط الفدية وهو على التخيير بين أن يذبح أو يصوم أو يتصدق فأقل النسك شاه وأوسطه بقره وأعلاه بدنة .

– قال العلماء والهدى المنصوص عليه في آيات القرآن نوعان هما:

أ- **هدى جبران** :وهو ما يهديه الحاج أو المعتمر إذا أحصر عن نسكه وحرم منه ، فيهدي ويتحلل من أحرامه واستدلوا على ذلك بقوله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى) فالمحصر وهو من منع من الوصول إلى مكة بعد الإحرام لمرض أو عدوا أو غير ذلك فعليه أن يذبح ما تيسر له من الهدى وهو سبع بدنة أو سبع بقرة أو شاه، يذبحها المحصر ،ويحلق ويتحلل من إحرامه بسبب الحصر والآية يظاهرها تميل إلى التيسير ، فإن المريض الذي يشتد مرضه كيف يمكنه إتمام المناسك أو الشخص الذي تضل راحلته أو تضيع نقوده كيف يمكنه أن يتابع السفر مع أنه لم يعد يملك نفقة ولا زادا وهل الإسلام يكلفه أن يستجدي من الناس .

ب- **هدي الشكران** : وهو ما يهديه المتمتع والقارن شكرا لله تعالى على حصول نسكين في سفره واحدة لقوله تعالى (فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى) فله أن يذبح ما تيسير له من الهدى والأفضل ان يكون يوم النحر ، فإن لم يجد هديا ولم يتيسر له فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع .

---

(١)أنظر ديوان الفرزدق /١٠٠.

(٢) أطلق هذا الاسم على الأضاحي من قبيل المجاز المرسل علاقته للملازمة لأن الذبائح كانت تعلم بقلائد في أعناقها .

- وهذه الأيام الثلاثة حددها الشيخ السعدى في تفسيره فقال (وهذه الأيام الثلاثة الي يصومها في الحج أوجوازها من حين الإحرام بالعمرة وأخرها ثلاثة أيام بعد النحر أيام رمى الجمار والمبيت بمني ولكن الأفضل منها أن يصوم السابع والثامن والتاسع .[١]
- وأما السبعة التي يصومها فحددها **الشيخ الشوكاني في تفسيره فقال** (وسبعة إذا رجع إلى وطنه ويجوز فعلها في مكة ، ويجوز فعلها في الطريق [٢].

قال بعض العلماء : أختلفوا في المراد بالرجوع في قوله فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم " فقيل هو الرجوع إلى الأهل والوطن.

وقال أبو حنيفة : المراد من الرجوع هو الفراغ من أعمال الحج والأخذ في الرجوع ويتفرع عليه أنه لو صام السبعة بعد الفراغ من الحج " وقبل الوصول إلى بيته ، لا تجزيه على الاول ، وعن أبي حنيفة تجزيه .

قوله تعالى (ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) .

والإشارة في قوله (ذلك) قيل هي راجعة إلى التمتع فتدل على أنه لا متعة لحاضري المسجد الحرام كما قال أبو حنيفة وأصحابه .

وقال بعض العلماء : لزوم الهدى شروطه بألا يكون من حاضري المسجد الحرام فإن كان من أهل الحرم فلا يلزمه هدى التمتع وإنما لزمه (الأفاقي)[٣] لأنه كان يجب عليه أن يحرم بالحج من الميقات ، فلما أحرم بالعمرة من الميقات ثم أحرم بالحج من غير الميقات فقد حصل هناك خلل فيجبر بالدم بدليل أنه لو رجع فأحرم بالحج من الميقات لم يلزمه دم . والمكى ميقاته موضعه فلا يقع في حجه خلل من جهة لإحرام فلا هدى عليه .

---

(١)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢٨٩/١

(٢) فتح القدير ٢٩٢/١. (٣) هو الحاج أو المعتمر القادم إلى مكة من مكان بعيد

المقصد الرابع

ثالثا: التيسير فيما يتعلق بأحكام المطلقات والمرضعات

قال تعالى " واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا – ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا – أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى – لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) [١] .

سبب النزول :

أخرج الحاكم وصححه وأبن حرير الطبري والبيهقي في سننه أنه لما نزلت عدة المطلقة ، والمتوفي عنها زوجها في البقرة ، قال أبي أبن كعب: يا رسول الله إن نساء من أهل المدينة يقلن :قد بقي من النساء ما لم يذكر فيه شيء قال : وما هو ؟ قال الصغار والكبار وذوات الحمل-فنزلت هذه الآية (واللائي يئسن من المحيض..)

وذكر الإمام الواحدي والحافظ السيوطي أنه لما نزل قوله تعالى (واللائي يئسن من المحيض ..) . قال مقاتل قال خلاد بن النعمان بن قيس الأنصاري : يا رسول الله فما عدة التي لا تحيض ، وعدة التي لم تحض ، وعدة الحبلى ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية [٢] .

من مظاهر التيسير في الطلاق والعدة [٣]:

بالتأمل والتدبر في هذه الآيات البينات نرى أن القرآن جاء منظما لأحكام الطلاق والعدة مراعيا في جميع جوانبه التيسير على العباد ، ابتداء بمشروعيتهما وانتهاء بالأحكام المترتبة على كل منهما ومن مظاهر هذا التيسير ما يلي :

---

(١)الآيات من ٤-٧ من سورة الطلاق

(٢) أسباب النزول للواحدى /٣٢٤، لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي /٣١٨ زاد المسير لابن الجوزي ٢٩٣/٨ البحر المحيط ٢٨٤/٨

(٣) في الآيات السابقة التي بين أيدينا ربط سبحانه بين حديث القرآن عن العدة وبين الحث على التقوى كما في الآيات التي نحن بصد تفسيرها ، وجعل جواب الشرط مرة بقوله [يجعل له من أمره يسرا] وأخرى بقوله [يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا] فإن هذا التنويع في جواب الشرط يظهر بوضوح وجلاء جالب التيسير في الآيتين الكريمتين .

- طلاق المرأة التي لا تديض والحامل :

من مظاهر التيسير على هذه الأمة حينما تحدث الخالق عن الطلاق للمرأة التي تحيض وكذلك المتوفي عنها زوجها وبين العدة في كل منهما فجاءت الآيات التي نحن بصددها وتحدثت عن عدة المرأة التى لا تحيض وكذلك المرأة الحامل وحددت العدة في كل منهما .

فذكرت أن عدة المرأة غير الحائض تشمل من بلغت سن اليأس ، والصغيرة التي لم تحض .

- قال صاحب الظلال :

وهذا تحديد لمدة العدة لغير ذوات الحيض والحمل : يشمل اللواتي انقطع حيضهن واللاتي لم يحضن بعد لصغر أو لعلة ، وذلك أن المدة التي بينت من قبل في سورة البقرة كانت تنطبق على ذوات الحيض ، وهي ثلاث حيضات أو ثلاثة أطهار من الحيضات حسب الخلاف الفقهي في المسألة[١] ، فأما التي انقطع حيضها والتي لم تحض أصلا فكان حكمها موضع لبس : كيف تحسب عدتها ؟ فجاءت هذه الآية تبين وتنفي اللبس والشك ، وتحدد ثلاثة أشهر لهؤلاء وهؤلاء ، لاشتراكهن في عدم الحيض التي تحتسب به عدة أولئك .

أما الحوامل فجعل عدتهن هي الوضع ، طال الزمن بعد الطلاق أم قصر ولو كان أربعين ليلة فترة الطهر من النفاس لأن براءة الرحم بعد الوضع مؤكدة فلا حاجة إلى الانتظار المطلقة تبين من مطلقها بمجرد الوضع فلا حكمة في انتظارها بعد ذلك ، وهي قابلة للرجعة إليه إلا بعقد جديد على كل حال ، وقد جعل الله لكل شيء قدؤا ، فليس هناك حكم إلا ووراءه حكمه هذا هو الحكم ثم تجئ اللمسات والتعقيبات.

(ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) . واليسر في الأمر غاية ما يرجوه إنسان وإنها لنعمة كبرى أن يجعل الله الأمور ميسرة لعبد من عباده فلا عنت ولا مشقة ولا عسر ولا تضييق يأخذ الأمور بيسر في شعوره وتقديره .وينالها بيسر في حركته وعمله ويرضاها بيسر في حصيلتها ونتيجتها ويعيش.

---

(١)الآية رقم ٢٢٨ من سورة البقرة أنظر في ذلك إلى قوله تعالى {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

من هذا في يسر وفي ندى ، حتى يلقي الله ألا أنه لا إغراء باليسر في قضية الطلاق مقابل اليسر في سائر الحياة .

(ذلك أمر الله أنزله إليكم) وهذه لمسة أخري في جانب أخر ، لمسة الجد والانتباه إلي مصدر الأمر فقد أنزله الله للمؤمنين فطاعته تحقيق لمعني الإيمان ولحقيقة الصلة بينهم وبين الله ثم عود إلى التقوى فقال(ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا)

فالأولي تيسير للأمور والثانية تكفير للسيئات وأعظم الأجر بعد التكفير فهو الفيض المفرى والعرض المثير وهو حكم عام ووعد شامل ولكنه يخلع على موضع الطلاق ظلاله ويغمر القلب بالشعور بالله وفضله العميم فما له إذن يعسر ويعقد والله بالتيسير والمغفرة والأجر الكبير [١] .

من حقوق المرضعات :

قال تعالى :(فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخري)

أخذ العلماء من هذه الآية الكريمة عدة أحكام لصالح الأم ومن أهمها :

- أن الأم المطلقة طلاقا بائنا إذا أرادت أن ترضع ولدها بأجر المثل فليس لأحد أن يمنعها من ذلك لأنها أحق به من غيرها ولشدة شفقتها عليه وليس للأب أن يسترضع غيرها .
- استنبط العلماء من هذه الآية أن نفقة الولد الصغير على أبيه لأنه إذا لزمته أجرة الرضاع فبقية النفقات الخاصة بالصغير تقاس على ذلك .
- ثم خص سبحانه الأباء والامهات على التعاون والتناصح في وجوه الخير والبر فقال (وائتمروا بينكم بمعروف) والإتمار معناه :التشاور وتبادل الرأي وسمى التشاور بذلك لأن المتشاورين في مسألة يأمر أحدهما الأخر بشيء فيستجيب لأمره[٢]

قوله تعالى (وإن تعاسرتم فسترضع له أخري) والتعاسر – مأخوذ من العسر الذي هو ضد اليسر والسماحة أي إذا تمسك كل واحد منهما برأيه ، دون أن يتفقا على شيء .

---

(١) راجع في ظلال القرآن ٣٦٠٢/٦

(٢) التفسير الوسيط ٥٨٦/١٤ ، ٥٨٧

يعني : وإن اشتد الخلاف بينكم ولم تصلوا إلى حل ، بأن أمتنع الأب عن دفع الأجرة للأم ، وامتنعت الأم عن الإرضاع بأجر معين فليس معني ذلك أن يبقي المولود جائعا بدون رضاعة بل على الأب أن يبحث عن مرضعة أخرى لكي ترضع له ولده.

قوله تعالى(لينفق ذو سعة من سعته،ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما أتاه الله،لا يكلف الله نفسا إلا ما أتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا)

قال بعض المفسرين :

وهو يظهر اليسر في هذا المقام ومن خلال الآية إن هذا الأنفاق على المعتدة بحسب طاقة الرجل ، فإن كان غنيا فليعطها ما يلائم غناه ، وإن كان فقيرا ضعيف العيش فليس له أن يدفع الإ بقدر ما أعطاه من الرزق ، وليعلم أن حال الدنيا لا يبقي على حال فإن الله سيجعل بعد عسر يسراً .[١]

وأقول إن من سماحة هذا الدين ويسره أنه أعطي لكل ذي حق حقه فأعطي للمرأة حقها دون أن تظلم لأن الله تعالى حرم على نفسه الظلم وعلى عباده فأعطاها حقها حتى في الإشراف على تربية أبنائها ، وفلذة كبدها .

ومن المعروف أن المرأة الحامل تنقضي عدتها بوضع حملها ، وعليها أن ترضع طفلها حولين كاملين كما في قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها)[٢]

وهذه الرضاعة لمن أحب ان ينمو الطفل نموا سليما وهذا من الوجهة الصحية والنفسية فيتغذي الطفل من لبن أمه ، ويستدفئ بعاطفتها فيكون طفلا قويا صحيحا سليما ، سويا ، محبا للخير .

كما أن على والد الطفل أن يقوم بما يلزم لها من مأكل وملبس كل ذلك يكون بالمعروف . وتأمل معي في بلاغة القرآن حينما يقول (والوالدات) ولم يقل (والنساء المطلقات) ، لا ستعطافهن نحو أولادهن، فحصول الطلاق لا ينبغي أن يحرمهن من عاطفة الأمومة .

---

(١) تفسير أيات الأحكام للصابوني ٦٠٨/٢

(٢) الآية ٢٣٣من سورة البقرة .

كما ان الرضاع ليس بواجب عليها إذ لم يقبل الولد ثديا غير أمه ، فإنها يجب عليها إرضاعه ، وتجبر أن أمتنعت ، وإن قامت بالرضاع استحقت الأجر ، من أجل ان تسعتين به على حياتها ، وعلى إدرار اللبن لصغيرها ، وتقدر هذه النفقة بحسب حال الزوج .

ومن بلاغة القرآن أيضا في قوله (لا يكلف الله نفسا إلا ما أتاها) وهو مناسب للحكمة الإلهية ، حيث جعل كلا بحسبه ، وخفف عن المعسر وأنه لا يكلفه إلا ماءاتاه ، فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها في باب النفقة وغيره .

(سيجعل الله بعد عسر يسر) هذه بشارة للمعسرين بأن الله تعالى سيزيل عنهم الشدة ، ويرفع عنهم المشقة[١] قال تعالى (فإن مع العسر اليسر)[٢] .

أقسام المطلقات

والنساء المطلقات المعتدات تنقسم إلى عدة أقسام من أهمها :

- إما مطلقة طلاقا رجعيا :

فهذه لها النفقة والسكني ما دامت في عدتها حتى تنقضي وهذه النفقة والسكني بحسب الوسع والطاقة لقوله تعالي (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) فعلي الرجل أن يسكن مطلقته في داره التي يسكنها على قدر طاقته ووسعه .

ومن المعروف أن السكني والنفقة واجبتان لكل مطلقة .

ثم أتبع سبحانه الأمر بالإحسان إلى المطلقات بالنهي عن إلحاق الأذي بهن ، والإساءة إليهن بأي لون من ألوان الإساءة فقال (ولا تضاروهن لتضقيوا عليهن) أي ولا تستعملوا معهن ما يؤذيهن ويضرهن لكي تضيقوا عليهن ما منحه الله تعالى لهن من حقوق بأن تطيلوا عليهن مدة العدة لأن توشك المرأة على أنقضاء عدتها فتقوموا بمراجعتها فتصبح الواحدة منهن كالمعلقة .

أو بأن تضيقوا عليهن في السكنى ، حتى يلجأن إلى الخروج والتنازل عن حقوقهن .

---

(١) تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن ٢٦٥/٥

(٢) الآية ٥ من سورة الشرح .

قال بعض المفسرين :

هذا هو البيان الأخير لتفصيل مسألة الإقامة في البيوت والإنفاق في فترة العدة على اختلاف مدتها فالمأمور به هو أن يسكنوهن مما يجدون هم من سكنى لا أقل مما هم عليه في سكناهم ، وما يستطيعون حسب مقدرتهم وغناهم ، غير عامدين إلى مضادتهم سواء بالتضيق عليهن في قسمة المسكن أو مستواه أو المعاملة فيه .

وفي هذا تكذيب لهذه الإدعاءات والافتراءات على ان المرأة قد سلبت حقوقها في ظل الإسلام بل أن حقيقة الأمر عكس ذلك فالمرأة لم تظلم في الإسلام بل أعطاها جميع حقوقها ومن بينها قد فرض لها النفقة والسكنى مادامت محبوسة لصالح الرجل ، وأمن الرجل من جهة زوجه ، حيث مكثت مدة يتبين معها شغل رحمها أو فراغه.

واما مطلقة وهي حامل :

قال تعالى : (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) .

قال القرطبي : لا خلاف بين العلماء في وجوب النفقة والسكني للحامل المطلقة ثلاثا أو أقل منهن حتى تضع حملها ، فأما الحامل المتوفي عنها زوجها فيقول جمع من أهل العلم ينفق عليها من جميع المال حتى تضع ، وقال جمع أخر لا ينفق عليها إلا من نصيبها [١] .

قال الحافظ بن كثير : قال كثير من العلماء ومنهم ابن عباس وطائفة من السلف هذا في البائن وأن كانت حاملا أنفق عليها حتى تضع حملها ، قالوا بدليل أن الرجعية تجب نفقتها سواء أكانت حاملا أم غير حامل وقال أخرون بل السياق كله في الرجعيات وإنما نص على الإنفاق على الحامل وإن كانت رجعية لأن الحمل تطول مدته غالبا فاحتيج إلى النص على وجوب الانفاق إلى الوضع لئلا يتوهم أنه إنما يجب النفقة بمقدار أو مدة العدة [٢]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٦٨/١٨

(٢) تفسير ابن كثير ٤٩٠/٤

وتخصيص ذوات الأحمال بذكر النفقة مع وجوب النفقة لكل معتدة لتوهم أن طول مدة الحمل يحدد زمن الإنفاق ببعضه دون بقيته أو بزيادة المدة إذا قصرت مدة الحمل ، فأوجب النفقة حتى الوضع وهو موعد أنتهاء العدة ، لزيادة الإيضاح الشرعي .

- التيسير في النفقة والسكنى للمعتدات والمرضعات

من الحقوق التي يبنيها القرآن وأهتم بها وركز عليها ، لأنها تتعلق بحقوق النساء المعتدات في أثناء العدة وكذلك النساء المرضعات وهذا من حفظ الإسلام لحقوق المرأة عموما والمعتدات منهن خصوصا وتبين ما لهن من الحقوق وما عليهن من الواجبات ، ومن أجل هذا جاء الحديث أيضا في هذه لآيات من سورة الطلاق مبينا النفقة والسكني للمعتدات والمرضعات .

قال تعالى : (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) في هذه الجملة من الآية أمر سبحانه الرجال بأن يحسنوا معاملة النساء المطلقات ونهاهم عن الإساءة إليهن ، بأي لون من ألوان الإساءة فقال (أسكنوهن) والخطاب للرجال الذين يريدون فراق أزاوجهن والضمير المنصوب في قوله (أسكنوهن) يعود على النساء المطلقات .

المقصد الخامس

" التيسير في تلاوة القرآن وفهمه وحفظه "

أ- التيسير في تلاوته وفهمه :

قال تعالى [إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ](١)

وقوله تعالى [فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا](٢)

وقوله تعالى [فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ](٣)

وقوله تعالى [كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ](٤)

من معاني التلاوة :

أن من حق كتاب الله تعالى على العباد المداومة على تلاوته والإكثار من قرأته وقد تواترت الآيات والأحاديث بفضل تلاوته والعناية به .

فمن القرآن ما جاء في الآيتين الكريمتين من سورة فاطر وفيهما الحث على تلاوته ولأن الاشتغال به من أفضل الطاعات ومن أحسن القربات وأن العمل بما فيه من أعظم العبادات سواءً كان ذلك بتلاوة نصوصه أم بتدبر معناه كما في قوله تعالى [وأنزل إليك الذكر ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون](٥)

ومن السنة ما روي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (أقروا القرآن فأنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه(٦)) .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عته أن النبي ﷺ قال (أن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به أخرين)(٧)وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)(٨).

التلاوة مصدر (تلا) الشيء يتلوه ، وهذا المصدر مأخوذ من مادة (ت ل و) التي تدل بحسب وضع اللغة على معني واحد ، هو الإتباع – يقال تلوته إذا تبعته ومنه تلاوة القرآن لأن القارئ يتبع آية بعد آية.

---

(١) الأيتان ٢٩/٣٠ من سورة فاطر . (٢) الاية ٩٧ من سورة مريم

(٣) الآية ٥٨ من سورة الدخان (٤) الآية ٢٩ من سورة ص.(٥) الآية ٤٤ من سورة النحل

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بشرح النووي كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب فضل قراءة القرآن حديث رقم ٨٠٤ . نزهة الأعين النواضر صـــ ٢٢١ / ٢٢٢ ، معاني القرآن للزجاج الجزء الأول ٤٧٠/١ .

(٧)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بشرح النووي كتاب صلاة المسافرين باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه حديث رقم ٧١٨ .

(٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب – خيركم من تعلم القرآن وعلمه حديث رقم ٧٢٠٥ .

وقال بعض العلماء : أن التلاوة لها عدة أوجه من أهمها :

أحدهما : **بمعني القراءة** كما في قوله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين)(١) أي أقرأوها على رؤوس الملأ لنتبين صحة دعواكم من بطلانها(٢).

الثاني : **بمعني الإتباع** : كما في قوله تعالى (والقمر إذا تلاها)(٣)أي والقمر إذا تلا الشمس إي تبعها وطلع بعد غروبها مباشرة .

الثالث : **بمعني العمل** :كما في قوله تعالى (الذين أتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته)(٤)أي يعملون به حق عمله كما قال بذلك مجاهد في تفسيره (٥) .

الرابع : **بمعني الراوية** : كما هو في قوله تعالى (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) (٦) أي ما تقصه الشياطين وترويه على عهد سليمان ووقت حكمه .

الخامس: **بمعني الإنزال**:كما هو في قوله تعالى(نتلو عليك من نبأ موسي وفرعون بالحق)(٧) أي نقرأ عليك قاسين لك من نبأ موسى وفرعون أي من خبرهم لقوم يؤمنون (٨).

والناظر في هذه الوجوه التي تعددت وتقاربت في معناها يجد أن هناك تيسيرا وسهولة بخلاف ما لو كان هذا اللفظ لا تحتمل إلا معني واحداً.

مراتب التلاوة :

اتفق الباحثون في علم التجويد على أن للقراءة ثلاث مراتب من أهمها:

الترتيل : وهو قرأة القرآن بتؤدة واطمئنان وإعطاء الحروف حقها للمخارج والصفات

الحدر : وهو سرعة القراءة وإدراجها مع مراعاة الأحكام

التدوير: وهو التوسط في القراءة بين الترتيل والحد .

التحقيق: وهو قريب جداً من الترتيل فإستغنينا بهذا عنه وأجمع العلماء أن أفضل الأنواع إنما هو الترتيل إذ به جاء القرآن الكريم بقوله تعالى [ورتل القرآن ترتيلا](٩) يليه التدوير ثم الحدر .

---

(١) الأية ٩٣ من سورة آل عمران .

(٢) من أيسر التفاسير ١ / ٧٤٣

(٣) الأية ٣ من سورة الشمس .

(٤) الآية ١٢١ من سورة البقرة .

(٥) أنظر تفسير مجاهد ٨٧/١.

(٦) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٧) الأية ٣ من سورة القصص .

(٨) نزهة الأعين النواضر / ٢٢١ / ٢٢٢ ،معاني للقران للزجاج ٤٧٠/١

(٩) الاية ٤ من سورة المزمل .

الفرق بين القراءة والتلاوة :

- القراءة أعم من التلاوة فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة .
- التلاوة خاصة بالقرآن الكريم مع الاتباع وليست القراءة كذلك .
- الفرق بين التلاوة والأداء والقراءة .

قيل أن الأداء الأخذ عن المشايخ والقراءة تطلق عليهما معا – أي الأداء والتلاوة إذ هي أعظم منهما كما في قوله تعالى (فأقروا ما تيسر من القرآن)[١]

التيسير في فهم القرآن وحفظه :

قوله تعالى(فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا)[٢] في هذه الآية الكريمة وغيرها من آيات القرآن أمر الله عز وجل بتدبر القرآن وفهم معناه مبينا أن هذا هو الأساس ، وليس مجرد إقامة الحروف كما قال تعالى (كتاب أنزلناه أليك مبارك ليدبروا ءاياته وليتذكر أولوا الألباب) فتدبر القرآن هو الأساس الذي يعين على فهم القرآن ، ويبين معانيه وبالتالى سهولة العمل به وفق مراد الله عز وجل .

وقال الشيخ السعدي في تفسيره لقوله تعالى : (فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين) ففي هذه الآية يخبر الله تعالى عن نعمته ، وأنه يسر هذا القرآن بلسان الرسول محمد ﷺ يسرا ألفاظه ومعانيه ليحصل المقصود منه والإنتفاع به [٣] .

وقال صاحب التفسير المنير : واللسان : اللغة – فمعني بلسانك أي بلغتك ، وهي العربية فالله تعالى أنزل القرآن الكريم بلسان من العرب ولغتهم ليسهل عليهم فهمه[٤] فالله تعالى يسر لهم فهم القرآن ، وأمر العباد على تحمل ما فيه من أوامر ونواهي وغيرها مما لو فهمها جبل على عظمته لخشع وتصدع من خشية الله تبارك وتعالى.

يقول ابن عباس في تفسيره لقوله تعالى : (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) لولا إن الله يسره على لسان الآميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم كلام الله .

وقال السدى في تفسيره للآية يسرنا تلاوته على الألسن وقال الحسن يعني النطق.

---

(١) الآية ٢٠ من سورة المزمل (٢) الآية ٩٧ من سورة مريم .
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢٢٢/٣. (٤) التفسير المنير ١٧٢/٦.

ورجح الحافظ بن كثير قول الحسن فقال : وقول الحسن ها هنا أقوى لأن السياق في تعليمه تعالى القرآن وهو أداء تلاوته وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفتين على اختلاف مخارجها وأنواعها [١] .

وقال صاحب التفسير الوسيط : في تفسيره لقوله تعالى (فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا)[٢] قال – ثم بين سبحانه الحكمة التي من اجلها جعل الله القرآن ميسرا في حفظه وفهمه فقال (فإنما يسرناه بلسانك) أي إننا أنزلنا هذا القرآن عليك أيها الرسول وجعلناه بلسانك العربي المبين وسهلنا حفظه وفهمه على الناس لتبشر به المتقين الذين أمتثلوا أمرنا واجتنبوا نهينا ، وتنذر به قوما لدا – أي أشد الناس خصومة وجدالا .

قال أبن جرير الطبري في تفسيره لقوله تعالى (فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون)[٣] لقوله تعالى ذكره لنبيه محمدا فإنما سهلنا هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد بلسانك ليتذكر هؤلاء المشركون الذي ارسلناك إليهم بعبره وحججة ، ويتعظوا بعظاته وليتفكروا في ءاياته إذ أنت تتلوه عليهم فينيبوا إلى طاعة ربهم ، ويذعنوا للحق لأن الحق أحق أن يتبع .

فالآيات في ذلك كثيرة وكلها تدل على رحمة الله تعالى بعباده ولطفه بهم أن انزل هذا القرآن ويسر لهم لفظه ومعناه ويسر لهم حفظه وتلاوته وفهمه لهم ليحصل لهم به التذكر والاتعاظ فيهتدي به المهتدون المؤمنون ويزدادوا به هداية وتوفيقا ، وتقوم به الحجة على المشركين والكافرين وغيرهم من المعرضين [٤]

– وخلاصة القول أن تيسير القرآن في الحفظ وتيسيره في التلاوة وتيسيره في فهم معانيه كل ذلك لأجل حصول التذكر به والذي هو بمعني الإتعاظ والاعتبار .

---

(١) تفسير أبن كثير ٢٦٥/٤ : ٢٧١
(٢) أي ذوى لدد وشدة في الخصومة بالباطل وهم مشركوا قريش ومنه قوله تعالى (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) الآية ٢٠٤ من سورة البقرة . (٣) الآية ٥٨ من سورة الدخان .
(٤) تفسير بن جرير الطبري ١٣٣/١٧

الخاتمة

الحمد لله على كرمه وامتنانه ، وعلى حسن فضله وجزيل إنعامه ، أحمده سبحانه حمداً كثيراً طيباً مباركاً ، وأشكره شكراً يليق بجلال وجه وعظيم سلطانه .

فبعد أن أتم الله علينا نعمه الجليلة،وآلائه العظيمة في هذا البحث المتواضع الذي عنونت له بعنوان (التيسير على الأمة في ضوء الكتاب والسنة وضمنته تلك المقاصد الخمسة والتي دارت في فلك اليسر وأظهر هذا المعني وأقوله لا أدعي لنفسي الكمال لأنه جهد مقل وحسبي في ذلك أني مجتهد وفي نهاية بحثي أحببت أن أشير إلى أهم النتائج التي خلصت إليها من خلال بحثي ومن أهمها:

- أن القرآن الكريم هو المورد العذب والمنهل الخصب ، والذي يتجدد عطاؤه مع كل تأمل وتدبر ، لأنه لا تنقضي عجائبه ، ولا تنفذ وجوه إعجازه .
- أن حديث القرآن عن اليسر قد ورد في آيات قليلة،إلا أن كلمة اليسر تحمل من المعاني الكثيرة،فهي تغني عن كثير من الألفاظ التي تشترك معها في تأدية المعني أما غيرها فلا يغني عنها .
- القرآن الكريم حينما تحدث عن اليسر فقد ا ستخدم عدة أساليب في الحديث عن اليسر،فتارة تحدث عن هذا الموضوع بطريق الخبر ، وأخر بطريق الإنشاء .
- تحدث القرآن الكريم عن اليسر الخاص بالنبيﷺ وأمته،حيث يسر سبحانه على نبيه ﷺ أمورا عظيمة بخلاف غيره من الأنبياء والمرسلين،وخفف عنهم بعض التكاليف الشرعية ،ويسر لهم بعض الأمور كالنكاح والصداق والصوم وغير ذلك.
- تضمن القرآن الكريم الحديث عن اليسر مبينا أنه ما من عسر يشتد إلا ويعقبه يسر لقوله تعالى (فإن مع العسر يسر) فقوله (مع) يفيد مجيء اليسر بعد العسر مباشرة بدون فرق بينهما .

- وصف الدين الإسلامي في الكتاب والسنة بأنه دين سماحة ويسر لأنه مبني عليهما لأنه خير دين لخير أمة أخرجت للناس .

فهذه هي أهم النتائج التي توصلت من خلالها لهذا البحث ، والله تعالى أسأل ، أن يهب لنا من أزواجنا وزرياتنا قرة أعين وأن يجعلنا للمتقين إماما وصلي الله على سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم .وعلي آله وصحبه وسلم .

قائمة المراجع

- القرآن الكريم
- أسباب النزول – تأليف أبي الحسن على بن احمد النيسابوري ، مطبعة الأنوار المحمدية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
- أساس البلاغة – تأليف جاد الله محمود بن عمر الزمخشري – تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود – دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان .
- البحر المحيط في التفسير – تأليف محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي–دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م.
- التحرير والتنوير ، المعروف بتفسير ابن عاشور التونسي – تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور،الطبعة الأولي١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م
- التعريفات للعلامة على بن محمد الجرجاني الطبعة الأولي ١٤١١هـ ١٩٩٠م
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤١١هـ ١٩٩٠م .
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – تأليف د/وهبة الزحيلي – دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولي ١٤١١هـ ١٩٩١م .

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي ، مطبعة السعادة - الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.
- التفسير الواضح تأليف فضيلة الأستاذ الدكتور محمد محمود حجازي ، ودار التفسير للطبع والنشر - الطبعة العاشرة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .
- المفردات في غريب القرآن - تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني - دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- تفسير القرآن العظيم - للحافظ الجليل عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفي ٧٧٤هـ الطبعة الأولي - ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .
- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل - تأليف ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - تأليف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى - دار المدني - جدة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .
- الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، دار الشام للتراث - بيروت - لبنان .
- جامع البيان عن تأويل أي القرآن - للإمام محمد بن جرير الطبري دار الفكر ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م
- الدور المنثور في التفسير المأثور - للحفاظ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي ، الطبعة الأولي - دار الفكر ١٤٠٣هـ ١٩٨٣ م .
- روائع البيان المعروف بتفسير آيات الأحكام - تأليف محمد على الصابوني الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م .

- زاد المسير في علم التفسير - للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي - الطبعة الأولي - دار الفكر ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م .
- سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي - دار الحديث - القاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- صحيح ابن حبان بترتيب أبن بلبان ، حققه وخرج أحاديثه - شعيب الأرناؤوطي ، الطبعة الثانية - مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٤هـ .
- صحيح مسلم بشرح النووي لإمام مسلم بن الحجاج - ضبط وتوثيق صدقي محمد جميل العطار - دار الفكر ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .
- فتح البارى بشرح صحيح البخاري - للحافظ احمد بن على ابن حجر العسقلاني الطبعة الأولي - دار الريان ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م .
- فتح القدير - تأليف الإمام محمد بن على بن محمد الشوكاني ، حققه وخرج أحاديثه وفهرسها سيد ابراهيم - دار الحديث ، الطبعة الأولي ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م .
- في ظلال القرآن الكريم للشيخ سيد قطب ، دار الشروق ، الطبعة الثانية عشرة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
- القاموس القويم للقرآن الكريم - للأستاذ إبراهيم احمد عبد الفتاح مجمع البحوث الإسلامية ١٤٠٤ـ ١٩٨٣م .
- لسان العرب للإمام جمال الدين أب الفضل محمد بن مكرم بن على بن منظور طبعة دار المعارف .
- مباحث في علوم القرآن لأبي القطان ، الطبعة الحادية والعشرون مؤسسة الرسالة - ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م .
- محاسن التأويل - تأليف محمد جمال الدين القاسمي ، الطبعة الأولي دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .

- المسند للإمام احمد بن حنبل الطبعة الثانية – توزيع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة بالسعودية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، تأليف محمد فؤاد عبد الباقي – دار الأندلسي بيروت – لبنان .
- المعجم الوجيز طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم مجمع اللغة العربية ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .
- نزهة الأعين النواضر في علم الوجوه ولنظائر – تأليف جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي – تحقيق محمد عبد الكريم كاظم – مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .
- نضرة النعيم في مكارم وأخلاق الرسول الكريم – إعداد مجموعة من المختصين ، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ ٢٠٠٠م – دار الوسيلة إهداء من دولة الكويت إلى الأزهر الشريف .
- النهاية في غريب الحديث والأثر – تأليف مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، بن الأثير – تحقيق طاهر الزاوي – المكتبة العلمية – بيروت .

الفهارس

العنوان	رقم الصفحة
▪ المقدمة	
▪ أسباب اختيار الموضوع وأهميته .	
▪ المقصد الأول(التيسير في اللغة والاصطلاح).	
▪ من معاني اليسر .	
▪ المقصد الثاني .	
▪ اليسر في ميزان المفسرين والمحدثين .	
▪ أولا : في ميزان المفسرين .	
▪ ثانيا في ميزان المحدثين .	
▪ اليسر الخاص بالنبي ﷺ .	
▪ المقصد الثالث .	
▪ التيسير في بعض الأحكام الشرعية .	
▪ أولا : التيسير في الصيام .	
▪ فوائد الصوم وملحظ اليسر فيه	
▪ ثانيا: التيسير فيما يتعلق بأحكام الحج بصفة عامة.	
▪ ثالثا : التيسير فيما يتعلق بالهدى بصفة خاصة.	
▪ المقصد الرابع .	
▪ التيسير بما يتعلق بأحكام المطلقات والمرضعات.	
▪ من حقوق المرضعات	
▪ أقسام المطلقات.	
▪ التيسير في النفقة والسكني للمعتدات والمرضعات	
▪ المقصد الخامس .	
▪ تيسير في تلاوة القرآن وفهمه وحفظه .	
▪ أولا التيسير في تلاوته وفهمه .	
▪ مراتب التلاوة	
▪ الفرق بين القراءة والتلاوة	
▪ ثانيا : التيسير في فهم القرآن وحفظه .	
▪ الخاتمة .	
▪ المراجع .	